

الوافي في الوفيات

لو أنزها أبصرت° في نومها عَلاَفًا° ... غنّت له ودموع العين تنحدر .
يا مانعي لذّةَ الدنيا بأجمعها ... إنّي لَيدُقنّعي من وجهك النظرُ .
وقال فيها من الكامل : .

أسعيدُ قد أعطيتني أضحيةً° ... مكثت° زماناً عندكم ما تُطوعمُ .
نضواً تغامزتِ الكلابُ بها وقد ... شدوا عليها كي تموت فيولموا .
فإذا المَلاضحكوا بها قالت لهم ... لا تهزأوا بي وارحموني تُرّوْ^حموا .
مرّت على عَلاَفٍ فقامت لم تَرم° ... عنه وغنّت والمدامعُ تسجم .
وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي ... مُتأخّرُ عنه ولا مُتقدّمُ .
وقال فيها أيضاً من المنسرح : .

شاةُ سعيدٍ في أمرها عَبرُ ... لما أتدنا قد مسّها الضرُ .
وهي تُغذّي من سوء حالتها : ... حَسبي بما قد لقيتُ يا عُمَرُ .
مرّت بقَلاَفٍ خصرٍ يُنَشِّرُها ... قومُ فظنّت بأزها خُضَرُ .
فأقبلت° نحوها لتأكلها ... حتى إذا ما تبيّن الخبرُ .
وأبدلتها الطنون من طَمَعٍ ... يأساً تغذّت والدمعُ ينحدرُ .
كانوا بعيداً فكنت أمْلأهم ... حتّى إذا ما تقربوا هجروا .
وقال أيضاً من الخيف : .

لسعيدٍ شوَيةُ° ... سلّها الضُّرُّ والعَلاَفُ .
قد تغذّت وأبصرت ... رجلاً حاملاً عَلاَفُ .
بأبي مَن° بكفّه ... يُرّءُ دائي من الدنف .
فأتاها مطمّعاً° ... فأتتته لتعتلاَفُ .
فتولّى فأقبلت ... تتغذّي من الأسف° .

ليته لم يكن وقف° ... عذب القلبَ وانصرف .

ومما قال في الطيلسان الذي وهبه إياه ابن حرب من البسيط : .

يا طيلسانَ ابن حربٍ قد هممتَ بأن ... تودي بجسمي كما أودي بك الزمنُ .
ما فيك من مَلايسٍ يُغني ولا ثمن ... قد أوهنت° حيلتي أركانك الوهُنُ .
فلو تراني لدى الرفّاء مرتبطاً° ... كأزني في يديه الدهرَ مُرّتهنُ .
أقول حين رأني الناسَ ألزَمُهُ° ... كأزما لي في حانوته وطنُ : .

مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَدُوًّا أَيْنَ مَنْزِلُنَا ... فَأَلْفَحْوَانَةُ مِنْ مَنْزِلِ قَمَرِنُ .
وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا مِنَ الْكَامِلِ الْمَرْفَلِ : .
قَالَ لَابِنَ حَرْبٍ : طَلِيْسَا ... نَزُّكَ قَوْمٌ نُوحٍ مِنْهُ أَحَدٌ .
أَفْنَى الْقُرُونِ وَلَمْ يَزَلْ ... عَمَّنْ مَضَى مِنْ قَبْلِ يُوْرَثُ .
فَإِذَا الْعَيُونَ لِحَطِّئِنَاهُ ... فَكَأَنَّه بِاللِّحْطِ يُحْرَثُ .
يُودِي إِذَا لَمْ أَرْفُئُهُ ... فَإِذَا رَفُوتُ فَلَيسَ يَلْبِثُ .
كَالْكَلْبِ إِنْ تَحْمَلُ عَلِي ... هِ الدَّهْرَ أَوْ تَتْرِكُهُ يَلْهَثُ .
وَقَالَ فِيهِ مِنَ الْخَفِيفِ : .

يَا ابْنَ حَرْبٍ كَسَوْتَنِي طَلِيْسَانَا ... أَنْحَلَّتْهُ الْأَزْمَانُ فَهُوَ سَقِيمٌ .
فَإِذَا مَا رَفُوتُهُ قَالَ : سَبْحَا ... نَكُّ مَحْيِي الْعِطَامِ وَهَي رَمِيمٌ .
قُلْ لَابِنَ حَرْبٍ : طَلِيْسَانُكَ قَدْ ... أَوْدَى قُوَايَ بِكَثْرَةِ الْغُرْمِ .
مَتَبَيِّنُ فِيهِ لِمُذِئِرِهِ ... آثَارُ رَفُوتِ أَوَائِلِ الْأُمَمِ .
وَكَأَنَّه الْخَمْرُ الَّتِي وَصَفَتْ ... فِي يَأْ شَقِيْقِ النَّفْسِ مِنْ حَكَمِ .
فَإِذَا رَمَمْنَاهُ فَقِيلَ لَنَا : ... قَدْ صَحَّ قَالَ لَهُ الْبَلَى : أَنْهَدِمِ .
مِثْلَ السَّقِيمِ بَرَا فَرَاغَعَهُ ... نَزُّكَ فَأَسْلَمَهُ إِلَى سَقَمِ .
أَنْشَدْتُ حِينَ طَغَى فَأَعْجَزَنِي : ... وَمِنَ الْعِنَاءِ رِيَاضَةُ الْهَرَمِ .
وَقَالَ أَيْضًا مِنَ الْخَفِيفِ : .

طَلِيْسَانُ لَوْ كَانَ لِفِطْرًا إِذَا مَا ... شَكَّ خَلْقُ فِي أَنْهَ بُهْتَانُ .
فَهُوَ كَالطُّورِ إِذْ تَجَلَّى لَهُ اللَّيْلُ ... هِ فِدُكَّاتِ قَوَاهِ وَالْأَرْكَانُ .
كَمْ رَفُونَاهُ إِذْ تَمَزَّقَ حَتَّى ... بَقِيَ الرَّفُوتُ وَانْقَضَى الطَّلِيْسَانُ .
وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا مِنَ الْخَفِيفِ : .

يَا ابْنَ حَرْبٍ إِنِّي أَرَى فِي زَوَايَا ... بَيْتِنَا مِثْلَ مَنْ كَسَوْتَ جَمَاعَةً .
طَلِيْسَانُ رَفُوتُهُ وَرَفُوتُ الْ ... رَفُوتِ مِنْهُ وَقَدْ رَفَعْتُ رِقَاعَهُ .